قول السائل من اسعد الناس بشفاعتك وقد تقدم بما فيه كفاية وبقي الكلام هنا على قوله عليه الصلاة
والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه او نفسه فاما قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله فهي
تحتمل وجهين الاول ان يكون المراد بها العموم الثاني ان يكون المراد بها الخصوص فان كان المراد بها العموم
فهي تحتمل وجهين ايضا الاول ان يكون المراد من قال لا اله الا الله ولو مرة واحدة في عمره الثاني ان يكون المراد
من قالها وداوم عليها حتى توفي عليها وان كان المراد الاحتمال الثاني وهو الخصوص فهو من يقولها عند
الموت والضرب الثاني من العموم المتقدم يرجع الى هذا الخاص لانه ان قالها على الدوام ثم لم يتلفظ بها
ولم يعتقدها عند الموت ما قال فبذالك هباء منثورا وهذا هو الظاهر الاحتمالات ولا اهابل لا يسوغ كان
غيره في هذا الموضع بدليل قوله عليه الصلاة والسلام الاعمال بخواتمها وقوله عليه الصلاة والسلام
يعمل احدكم بعمل اهل الجنة حتى لم يبق بينه وبين الجنة الا شبر او ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
النار وان الرجل منكم ليعمل بعمل اهل النار حتى لم يبق بينه وبينها الا شبر او ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة وقوله عليه الصلاة والسلام من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وهذا نص في
المسألة نفسها فكيف يسوغ الجنوح الى غير ما نص عليه الواحد والثلاثون فيه دليل على ان من خالط ايمانه
شبهة ما لا يسعد به لانه عليه الصلاة والسلام شرط فيه الاخلاص والاخلاص يتضمن عدم الشوائب شائبة
فيها وجهها الثاني والثلاثون فيه دليل على ان من اعتقد الايمان دون النطق به لا يسعد به ولا تناله هذه
الشفاعة الخاصة لانه عليه الصلاة والسلام شرط فيه ذالك التلفظ والشرط اذا عدم عدم المشروط
الثالث والثلاثون من امن بالله مخلصا لكنه لم يتلفظ بالشهادة لعذر كان لديه يمنعه من ذالك ثم
اخترمته المنية قبل زوال ذالك العذر هل تلحقه الشفاعة ام لا ويكون من اهل الاعذار هذا موضع
بحث ونظر والارجح ما في هذا والظاهر ان يكون من اهل الاعذار لان الله عز وجل يقول في كتابه الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان الرابع والثلاثون قوله من قلبه او نفسه هذا شك من الراوي في ايهما قال النبي صلى
الله عليه وسلم تسليما وكلاهما بمعنى واحد لان المراد بالنفس ما بطن وما بطن المراد به القلب لان فيه
يستقر الايمان وهو الامير على الجوارح بويب هذا قوله عليه الصلاة والسلام مضغة في الجسد اذا
صلحت صلح

صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد الا وهي القلب الا وهي القلب وفيه دليل
على صدق الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتحريهم في النقل لانه لما حصل الشك في اي اللفظتين قال عليه
الصلاة والسلام ابداه ذالك مع ان اللفظتين بمعنى واحد لا يقع بالاخبار باحدهما دون الاخرى خلل في المعنى
ولا في الحكم نسأل الله تعالى بمنه ان يمن علينا بالاقتداء بهم وبنبيه انه ولي كريم وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا ظاهر الحديث
يدل على ان قبض العلم يكون شيئا بعد شيء ولا يكون مرة واحدة والكلام عليه من وجوه الوجه الاول قوله
عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
فيه دليل لاهل السنة حيث يقولون ان الاعمال خلق لله وكسب للعبد لانه لا يقبض الا ما قد اعطى فالقبض
بمعنى الاسترجاع وقد صرح عليه الصلاة والسلام باعطاء ذالك للعبد وفيه في حديث تقدم بيانه قال
فيه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وهذا الخلق قد ثبت له بالنقل واما الكسب فهو مشاهد من تحرص
ان العلماء يتعلمون العلوم ويدرسونها وهو تكسبهم الوجه الثاني الالف واللام في هذا العلم
المذكور يحتمل ان تكون للجنس ويحتمل ان تكون للعهد والاظهر من الاحتمالين العهد للقرينة التي اتت
في الحديث بعد تبيينه وهو قوله فضلوا واضلوا والضلال الصدور انما هو فيما عدا العلوم الشرعية
لان العلوم الشرعية هي التي بها الهداية وما يقال لغيرها من العلوم هداية مطلقة حتى تخصص باللفظ
فيقال هداية لكذا وضلال عن كذا والعلم المذكور هنا المراد به الفهم في كتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم تسليما الوجه الثالث لقائل ان يقول ظاهر هذا الحديث معارض لما روي عنه عليه
الصلاة والسلام في الكتاب العزيز انه يرفع جملة واحدة فقيل له يا رسول الله قد وعيناه في صدورنا
واثبتناه في مصاحفنا وعلمناه ابناءنا ونساءنا فقال عليه الصلاة والسلام تأتي عليه ليلة يرفع من
الصدور والمصاحف فلا يبقى في الصدور ولا في المصاحف منه شيء ثم تلا قوله عز وجل ولئن شئنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)